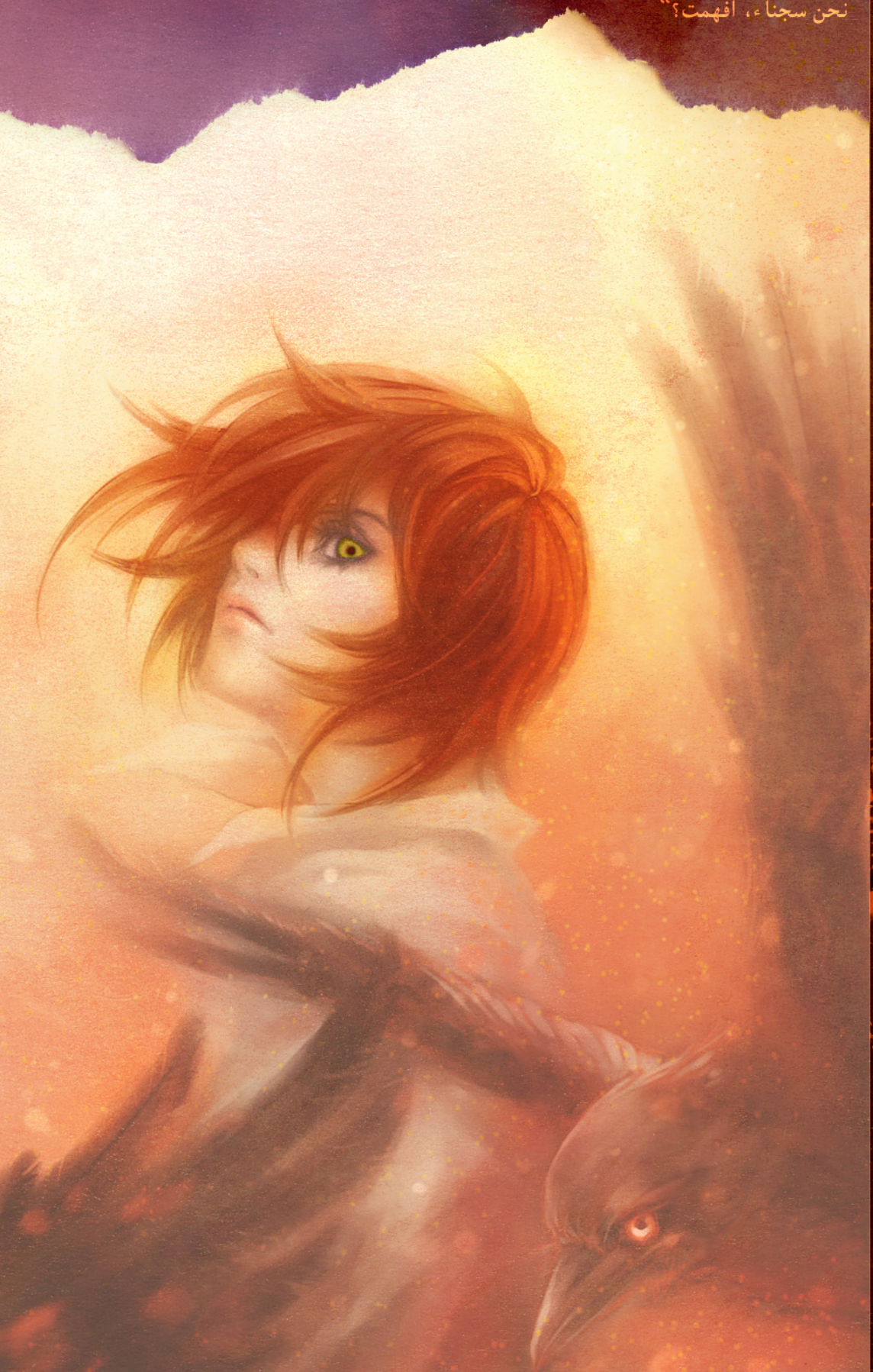


ازداد بكاءها أكثر وقالت بصوت مرتجف "ماذا تعتقدن أنهم سيفعلون بنا في الكويكب العاشر؟ هذا الكويكب هو منجم كبير، والساكنون فيه هم عمال السخرة الذين يقضون حياتهم في استخراج ما في المنجم.."

قلت مقطبة "هذا لا يعني شيئاً.. نحن لسنا...."

صاحت الفتاة في وجهي بعصبية "من تعتقدن يرسلون للعمل هناك؟ ليس العمل مجزياً بالتأكيد ولا أعتقد أن أحداً يذهب هناك طوعية.. إنهم يرسلون المحكوم عليهم بالسجن المؤبد.. نحن سجناء، أفهمت؟"

بقلم: خيال



الفصل الأول

[غيبوبة]

من وسط الظلام الدامس.. والسكون الذي لا يقطعه إلا صوت محرك هادر، والذي لبعده يبدو مكتوماً..
أمسكتُ برأسي وأنا أشعر به سينفجر.. كان الصدا ع يتزايد أكثر فأكثر.. فزدت ضغط يديّ على
رأسي وأنا أغمض عيني بقوة وأجز على أسناني أكثر فأكثر..
شعرتُ بلقطات تومض في عقلي حاولت مراراً منعها.. حاولت التفكير في أي شيء آخر.. ركزت
انتباهي على الصوت المكتوم الذي يتردد برتابة.. لكن عجزت عن ذلك وأنا أستسلم للومضات رغم أنني
أكره الاستسلام تماماً.. لكن يبدو أنني تغيرت، كما تغير كل شيء من حولي وكما تغير عالمي كله..
لكن أي عالم ذلك الذي فقدته؟.. سؤال أنا أجهل الناس بإجابته..

ظلام دامس.. خطوات مذعورة تتسلل هاربة في الظلام.. صوت كلب ينبج بجنون.. عضه مؤلة
وإصابات متفرقة تبعثها ضربة قوية على الرأس.. ظلام تام..

ماء يسكب على الوجه.. النور الساطع لكشافات قوية.. اليدان مقيدتان بقيد حديدي.. صراخ يصمّ
الأذن.. صفعة مدوية.. وعيد بصراخ عالٍ.. ثم ظلام تام مرة أخرى..

ممشىً طويل عبر ساحة متوسطة الحجم.. حراس متناثرون في المكان.. مبنى مغبر مظلم.. ونظرات
وقحة أو غير مبالية.. ثم بوابة ضخمة تغلق بدوي عالٍ من الخلف..

أوراق يتم توقيعها.. الكثير الكثير من الأوراق الموقعة.. وإيهام مصبوغ يبصم على جانبها.. إبرة تخترق الذراع.. وألم يسري مع المادة التي تغلغت في الوريد.. ظلام تام من جديد..

فتحتُ عينائي وأنا أحاول النظر حولي.. السلاسل الحديدية التي تقيد يديّ وقدمي تتصل بالحائط خلفي لتعطيني مجالاً محدوداً من الحركة.. والغرفة الواسعة التي أجلس فيها مظلمة لا ينيرها شيء.. بعد فترة من الوقت اعتادت عينائي على الظلام وبدأت الموجودات حولي تتضح.. انتهت في تلك اللحظة أنني لست الوحيدة هنا.. هناك أشباح، أو أجساد سمّها ما شئت، سوداء متفرقة في المكان.. ثم قطع الصمت المخيم على المكان أنينٌ علا قربي للحظات تبعثها شهقة بصوت ناعم تلاها صياح مرتجف "أين أنا؟ ما الذي جرى لي؟"

لم أجد في نفسي اهتماماً بالإجابة.. بل حتى لو حاولت، فما الذي يمكنني قوله؟ أي جواب يحمله عقلي الفارغ تماماً؟ وأي جواب قد يفيد من الومضات التي لا تنقطع عن رأسي؟..

عاد الصوت الذي غدا مذعوراً يصيح "ليجبني أحد.. لم أنا مقيدة هكذا؟ اخرجوني يييييييي" قاطعها صوت أجش يقول بحدة "لقد أصببتني بالصمم يا فتاة.. صمتاً.."

لكن الصوت الناعم غدا أكثر حدة وهي تصرخ "من أنت؟ هل أنت من أحضرني؟ ما الذي فعلته بي؟ كيف تسمح لنفسك بهذا؟"

لكن صاحب الصوت الأجش أطلق صيحة غيظ طويلة أسكتتها بخوف قبل أن يقول بحدة "من المسؤول عن جمعنا في هذا المكان المغلق؟ صوتها سيصيبني بالجنون"

سمعتُ صوتاً أكثر هدوءاً يقول "صوتك أكثر إزعاجاً يا رجل.."

شعرتُ أن صاحب الصوت الأجش سيصرخ من جديد وسددت أذنيّ لكل الإزعاج الدائر في المكان، لكن توقف كل شيء مع النور الذي سطع في الغرفة منيراً كافة أجزاءها.. أغمضت عينيّ بقوة وألم فقد كان النور قوياً.. وتعالى التذمر من حولي بأصوات مختلفة.. فأجبرت نفسي لأفتح عيناً رغم مئات الخناجر التي تضرب حدقتي بسبب قوة النور.. رمشت بعيني قليلاً ونظرت حولي.. كنا في غرفة

واحدة على شيء من الاتساع.. لا نوافذ إلا واحدة مغطاة بساتر حديدي، وباب واحد حديدي.. كنا سبعة، الجميع مثلي مقيد اليدين والقدمين بسلاسل حديدية متصلة بالحائط خلفنا.. وانتبهت إلى أننا نرتدي الزي ذاته.. زي كامل بلون ترابي باهت، كالذي يرتديه عمال المصانع والورش الصناعية، ولا

يبدو منه أي جزء من أجسادنا سوى الرأس واليدين.. وحذاء غليظ في القدمين بلون أسود.. صاحبة الصوت الناعم ولابد هي تلك الفتاة الرقيقة ذات الشعر الكستنائي المتموج والبشرة المتوردة البيضاء.. جسدها ضئيل وقصير يعطيها مظهراً طفولياً.. وعيناها العسلتان متسعتان ذعراً وهي تديرهما في المكان بلا توقف.. ولما رأتهي ثبتت نظراتها علي وشيء من الارتياح يغزوها.. وظلت تنظر نحوي وكأنها تنتظر مني تفسيراً لكل ما تجهله.. أم أنها ارتاحت لأني فتاة مثلاً وهذا يعني أنني سأشكل الحماية لها من الرجال حولها؟ بلهاء..

صاحب الصوت الأجش؟ لا يمكن ألا يكون ذلك الرجل الطويل على شيء من الضخامة وإن لم يكن سميناً.. أسمر اللون قليلاً وأسود الشعر والعينان.. جسده واضح العضلات بغير مبالغة.. يبدو أنه ممن يمارسون رياضة معينة.. يلقي بنظرات حادة على ما حوله والغيط يكاد يأكله وهو يحاول تحرير نفسه واستنفار عضلاته لكسر السلسلة الحديدية.. هل أصفه بالبلاهة؟ لا داعي.. لابد أنه يدرك ذلك بنفسه والسلسلة الصلبة تقاوم محاولاته..

أما الصوت الهاديء فهو ولاشك مُلكٌ لذلك الرجل الذي يجلس مقابلي، فهو الوحيد المستيقظ من الأربعة الباقين.. طويل نوعاً ما لكن جسده لا يبدو بقوة الرجل ذو الصوت الأجش.. أعتقد أن لكمة من يدي يمكن أن تسقطه بسهولة.. شعره بني بأطراف شقراء، وبشرته على شيء من الشحوب جعلته يبدو أكثر ضعفاً، وإن لم تغطي الوسامة في وجهه.. وعيناها بنيتان تنظران بشيء من الاهتمام لما حوله.. والثلاثة الباقين لم يستيقظوا بعد.. وهم شابين لا يتجاوز أحدهما العشرين ورجل غزت الشعيرات البيضاء شعره الأسود..

كسر الصمت المخيم علينا الرجل ذو الصوت الأجش وهو يقول "حسناً.. ما الذي يجري هنا؟" لم يجاوبه أحداً بكلمة.. فقال بحدة "هيا.. هل أصابكم الصمم؟ أخبروني ما الذي يحدث فعقلي فارغ تماماً.."

قال الرجل ذو الصوت الهاديء "كما عقولنا جميعاً.. ألم تدرك أننا لا نختلف عنك بأي حال؟" قالت الفتاة بصوت مرتجف "من الذي وضعنا هنا؟ ولماذا؟ أريد العودة.."

تساءل الأجش بصوت ساخر "العودة لأين؟.. لو أمكنك تحديد المكان الذي تريدين العودة إليه فسأضمن إعادتك له.."

نظرت له بحيرة وهي غير مدركة لسخريته، ثم نظرت لي مغمغمة "لا أذكر لأين.. لا أذكر أي شيء أبداً.."

فقال الأجش "أليس من الغريب ألا يذكر أحداً أي شيء؟ ما السبب في ذلك؟ وأين نحن الآن؟ ولم عليهم تقييدنا بهذه الطريقة؟"

أجابه الهاديء "لو كنا نعلم جواباً لكل هذه الأسئلة لما كنا بهذه الحيرة التي نحن عليها الآن.. في الوقت الراهن لنكف عن الارتباك وننتظر ما سيحل بنا.."

التفت الأَجَش إلى قائلها "وأنت أيتها الحمراء.. لم أنت صامتة؟ هل تعلمين شيئاً مما يدور حولنا؟" قطبت وأنا أَسْأَل بحدة "حمراء؟ ماذا تعني؟"

قال بابتسامة "نحن فاقدون لذاكرتنا ومعها أَسْمَاؤُنَا.. أنت حمراء الشعر، لذلك هذا اللقب يناسبك عوضاً عن الإسم الذي لا تذكرينه"

قلت بحدة "لا أَسْمَح لك بمناداتي بهذا اللقب.. وأنا مثلكم لا أذكر شيئاً مما حدث.. فلا داعي لاستجوابي بهذه الطريقة.."

أدار الأَجَش عينيه بعيداً وإن لم تغب سخريته.. في تلك اللحظة استيقظ أحد الشابين بأنين خافت قبل أن يفتح عينيه دفعة واحدة وينظر حوله باستنكار.. وتبعه الشاب الآخر والرجل بعد لحظات معدودة.. وبدأت جولة جديدة من الذعر والأسئلة والاستنكار.. فلففت وجهي بعيداً دون أن أعبأ بهم أو بالإجابة عن أسئلتهم.. وإن تولى ذلك الرجل الهاديء.. يبدو أنه طيب بما فيه الكفاية ليعيد ما قيل دون ملل.. أما أنا فلم أكن أملك الصبر الكافي.. وكذلك الأَجَش الذي نهض فجأة وركل الجدار المعدني خلفه بقوة صائحاً "أنا جائع.. فليطْلِقْنِي من قيدي هنا.. هل تسمعونني؟"

تأففت لكل هذا الإزعاج وهو مستمر بصياحه، لكن قبل أن أَسْدَّ أذني عن صوته وجدته يتهاوى أرضاً بصمت بشكل أدهشنا جميعاً.. ظللنا ننظر إلى جسده الملقى أرضاً دون أن يأتي أحدنا بحركة.. ثم غمغمت الفتاة بذعر "هل... هل مات؟"

لم يجبها أحدنا ونحن نتبادل النظرات المصعوقة.. ثم قطع حديثنا الصامت صوت الباب الذي فتح فجأة.. تطلعنإ إليه بدهشة مذهولة.. فوجدنا رجلاً في أوسط العمر، صارم الملامح، بشعر ابيض أغلبه ووجه شاحب وعينان جافتان يدلف من الباب.. لم نتحرك من موقعنا بشيء من الرهبة لرؤيته.. فيما تقدم هو ليقف وسط الغرفة يتأملنا بنظرات حادة.. ثم قال بصوت هاديء يحمل جفافاً لا يمكن إخطاؤه "ما الأمر؟ لم كل هذا الإزعاج؟"

لم يكن يتحدث باللغة العربية، بل كان يستخدم لغة نايبو العالمية التي شاعت على الأرض ويدرسها الكل في سنواتهم الدراسية الأولى، وهي اللغة الرسمية الأولى تقريباً في التخاطب في الدول جميعاً منذ عقدين على الأقل..

تغلبت الفتاة على زعرها الدائم وهمست باللغة ذاتها "لقد مات.."

نظر الرجل للجسد الهامد وقال بدون اهتمام "لم يمّت.. بل فقد وعيه.."

تطلعنإ إليه بدهشة.. كيف علم بالأمر دون أن يتفحصه؟.. فأضاف وكأنه قرأ أفكارنا "لقد قمنا بإرسال

نذبذة خافتة إليه عبر السوار تفقده وعيه.. كي نتجنب أي مشاكل قد يثيرها في المكان.. وهذا تحذير لكم جميعاً..”

وأشار إلى رسغ يده اليسرى.. كانت يده خالية، لكن عندما نظرنا إلى أيدينا، وجد كل منا يده وقد أحيطت بسوار خفيف لم نكد نشعر به قبلاً.. عليه شاشة صغيرة جداً، تلتصق بلون أبيض خفيف وعليها عدد من الأرقام.. بالإضافة إلى رقم سداسي قد حُفر بجانب الشاشة.. وعدا عن ذلك لم يكن به شيء آخر.. فيما قال الرجل “هذا السوار يمكّننا من مراقبتكم والتحكم بكم في كل وقت..”

نظرنا إليه باستنكار.. فقال بابتسامة جامدة “ليس بالمعنى الحرفي.. إنه يمكننا من معرفة موقعكم بالتحديد في أي ساعة من الليل والنهار.. كما أنه وسيلة ناجحة لعقاب من يفكر بإحداث أي شغب، أو حتى محاولة الهرب.. وغيا بكم عن الوعي هو أقل ما يمكننا فعله عبر هذا السوار..”

قلت بشيء من الحدة “لماذا؟ ما سبب احتجاجنا هنا؟ وما الذي يدعوكم لوضع مثل هذا السوار على أيدينا؟”

نظر لي بعينيه الجافتين قائلاً “لدينا أسبابنا طبعاً، لكن ليس هذا هو الوقت الملائم لشرح كل شيء.. التزموا بالصمت فهذا أفضل لكم حتى نصل لوجهتنا.. وعندها ستعرفون كل شيء دون هذه العصبية”

تساءل الرجل الهاديء بحذر “وما هي وجهتنا هذه؟”

ابتسم الرجل الصارم مجيباً “الكويكب العاشر طبعاً..”

وغادرنا بصمت تاركاً كلاً منا يغرق في ذهوله وذعره.. ورغم أننا فاقدي الذاكرة، إلا أن كل ما يخص الكويكب العاشر لم يغيب عن أذهاننا وذكرياتنا.. فتطلعنا لبعضنا البعض والفتاة تقول بذعر “الكويكب العاشر إياه؟”

قال الرجل الهاديء بصوت متوتر للمرة الأولى “يبدو كذلك.. إذن نحن لسنا في غرفة في مبنى.. بل في سفينة فضائية.. والله وحده يعلم كم دامت غيبوبتنا..”

ابتلعت ذهولي وأنا أتأمل السوار في يدي.. لم يكن واسعاً ولم يكن ضيقاً.. كان محكماً على يدي لا يمكن نزعته وفي الآن ذاته لم يسبب لي أي ضيق بمادته اللينة لكن الصلابة في آن واحد.. ورغم اختلاف أحجام الموجودين، فإن كلاً منهم حمل سواراً مشابهاً وموافقاً لحجم يده.. فمتى فعلوا كل هذا؟ ولماذا؟.. تكاثرت الأسئلة في ذهني وأنا أعجز عن إيجاد أجوبة..

قطع تفكيري صوت نشيج قريب، فالتفتُ إلى الفتاة القريبة مني والتي وضعت رأسها على ذراعيها المستندتين على ركبتيها وغرقت في بكاء خافت.. فقلت لها بصوت متمل “لماذا البكاء الآن؟ لم يحدث شيء بعد، فادّخري دموعك لما بعد”

ازداد بكاءها أكثر وقالت بصوت مرتجف “ماذا تعتقدون أنهم سيفعلون بنا في الكويكب العاشر؟ هذا

الكويكب هو منجم كبير، والساكنون فيه هم عمال السخرة الذين يقضون حياتهم في استخراج ما في المنجم..”

قلت مقطبة “هذا لا يعني شيئاً.. نحن لسنا....”

صاحت الفتاة في وجهي بعصية “من تعتقدين يرسلون للعمل هناك؟ ليس العمل مجزياً بالتأكيد ولا أعتقد أن أحداً يذهب هناك طوعية.. إنهم يرسلون المحكوم عليهم بالسجن المؤبد.. نحن سجناء، أفهمت؟”

قطبت وأنا محتدة لعصبيتها التي لا تجعل موقفنا أفضل، وأشحت بوجهي عازفة عن الرد.. شاهدت الرجل الهادي يحاول تهدئتها ما استطاع رغم بكائها المستمر، فيما التزم الثلاثة الآخريين الصمت التام والذهول لا يغادر وجوههم..

تأففت مجدداً وأنا مستاءة من تصرفها.. أكره الضعف بكل أشكاله.. وأكره ضعف المرأة بالذات.. ما الذي ستسفيده من سكب هذه الدموع؟ كسب قلوب بضع رجال لا يملكون من أمرهم شيئاً؟ لا يبدو أن لدموعها أثر على الذين سجنونا هنا إذ لم يستجد جديد في وضعنا طوال الوقت الذي قضته باكية دون ملل.. وقد كان وقتاً غير قصير..

لكمات تتطاير في الهواء.. يد ملفوفة برباط أبيض.. صرخات متعالية متحمسة.. مراقب يقف قريباً ينتظر اللحظة المناسبة.. لكمة قوية.. جسد يرتطم أرضاً.. والفائز هو....

نقود.. نقود.. نقود.. أوراق توقع.. وجوه مبتسمة ابتسامة غير مريحة.. لكن لا يهم.. نقود.. نقود..

لكمات على الوجه.. أغراض ترمى.. صراخ عصبي.. رجالان مفتولي العضلات.. مقاومة.. ضربة قوية.. كرسي يتحطم.. ثم ظلام تام..

اتصال زائف يحمل اتهاماً كاذباً.. مdahمة للمنزل البسيط في المنطقة المتوسطة الحال.. أكياس
وأكياس من المادة المحظورة.. اتهامات وشهود ومحاكمة ظالمة..

أوراق يتم توقيعها.. الكثير الكثير من الأوراق الموقعة.. وإبهام مصبوغ يبصم على جانبها.. إبرة تخترق
الذراع.. وألم يسري مع المادة التي تغلغت في الوريد.. ثم ظلام تام..

نهض الرجل ذو الصوت الأجش أخيراً.. حسناً، قد يكون هذا بسبب الركلة التي وجهتها لذراعه
الممتدة قريباً مني، لكن المهم أنه استيقظ وأراحني من أناته التي ظل يطلقها على مدار نصف الساعة
الماضية..

اعتدل جالساً وهو يحك رأسه بتعجب بعد أن زالت تعابير الألم التي كانت على وجهه في غيبوبته.. ثم
التفت إلينا متسائلاً "ما الذي جرى؟"

تطوع الرجل الهاديء كالعادة بتفسير ما جرى له.. بينما تجاهلتُ أنا النظرات المستنكرة التي وجهتها
نحوي الفتاة الرقيقة.. يبدو أنني خيبتُ ظنّها كثيراً.. لكن منذ متى كنت أهتم بهذا؟..

زفرت وأنا أفكر في وضعنا.. لقد مرت مدة طويلة ونحن في صمتنا المذهول هذا.. ولم يدلف شخص
آخر للغرفة بعد الرجل الصارم طوال الوقت مما جعلني أتساءل إن كانوا ينوون القضاء علينا جوعاً..
توجهت بسؤالي للرجل الهاديء والذي يبدو لي أكثر علماً منا، أو ربما لأنني واثقة أنه سيجيبني دون
تأفف.. فسألته "كم من الوقت باعتقادك يلزمنا للوصول إلى الكويكب العاشر؟"

نظر لي بدهشة للحظات لأنني أبديت بعض الاهتمام، ثم قال هازئاً كتفيه "هذا يعتمد على الوقت الذي
بقيناه فاقدٍ الوعي.. الرحلة للكويكب العاشر كما أعتقد تستغرق أسبوعاً.. لكنها تعتمد بالأساس على
موقعه في مجموعتنا الشمسية.. فهذا الكويكب له مسار بيضاوي حول الشمس ولذلك تختلف مدة
الرحلة إليه حسب موقعه من المسار.."

قلت مقطبة "أسبوع؟ وسنبقى طول الأسبوع على هذا الحال؟"

بدا أن حديثنا يزيد زعر الفتاة، فصمتُ بإشارة من الرجل الهادي، واستغرقت في أفكاري محاولة تذكر كل ما أعرفه عن الكويكب العاشر.. وللغربة لم يكن ذهني خالياً تماماً من هذه الناحية.. هذا الكويكب، والذي يتجاوز قطره الثمانمئة كيلومتر، قد تم اكتشافه في أوائل القرن.. له مسار مائل وطويل المدى حول الشمس.. بحيث يقطع هذا المدار في ٣٢٠ سنة، بينما سرعة دورانه حول نفسه ١٩ ساعة مكونة يوماً أقصر من الأرض بخمس ساعات.. وجاذبيته تعادل ثمن جاذبية الأرض.. ومع التطور الفضائي الكبير الذي عمَّ أغلب دول الأرض، وقدرتها على إرسال سفنها الفضائية لمسافات شاسعة في الفضاء بسرعات خارقة، كان من الطبيعي أن تنطلق بعض الرحلات الاستكشافية إلى هذا الكويكب مع اقترابه في مداره من الأرض.. ومع الفحص الذي تم عليه بحثاً عن المعادن التي تكوّن مادته، تم اكتشاف المادة الخام التي تسبح تحت قشرته الرقيقة.. تلك المادة، والتي اصطلح على تسميتها (X-210) هي مادة نادرة في مجموعتنا الشمسية، بل ومعدومة على الأرض.. بعد أن اكتشفت بكميات نادرة على المريخ، اتضح أنها تحمل إمكانيات هائلة، على الصعيد الاقتصادي والحربي.. لكن ندرتها لم يجعلها ذات أهمية تذكر.. والآن، مع الكميات الضخمة التي يمكن استخلاصها من هذا الكويكب، رغم كل التكلفة التي ستنفق لأجل ذلك، فإنها أغرت الجميع بالسعي خلفها واتخاذ أي وسيلة للسيطرة على مناجمها.. لذلك، وبعد أن كادت الدول تتقاتل على هذا الكويكب، ونشب صراع محدود بين عدد من الدول على أرضه بالفعل، تم اعتباره ملكاً للأمم المتحدة.. وتم الاتفاق مع إحدى شركات التعدين الكبرى، وهي مؤسسة (أيريس) الفرنسية، لاستخراج المادة الخام ونقلها من الكويكب إلى إحدى محطات المعالجة المقامة على القمر.. وبعد أن تتم معالجة المادة الخام بطرق معقدة، وإنتاج المادة الصالحة للأغراض الاقتصادية، فإنها توزع بنسب متفاوتة على الدول المساهمة في المشروع وهي تبلغ قرابة الثلاثين دولة، كلٌ حسب نسبة مساهمته، ونسبة معينة منه يتم بيعها على باقي الدول القادرة على شرائه بأسعاره الباهضة الخيالية..

طبعاً لم تكن المعلومات بهذه الدقة في عقلي، لكنها مهمة لتوضيح الصورة الشاملة للكويكب..

قطع تفكيري صوت الرجل الأجش الذي قال "أنا ما زلت جائعاً.."

نظرت له بغيظ.. تكراره لهذه الملحوظة يزيد جوعنا إن لم يدرك ذلك.. لكن لحسن حظنا سمعنا الباب يفتح، ودخل منه رجلين وزعا علينا علماً بلاستيكية فيها بعض الطعام الذي بالكاد يسدّ الجوع.. لكننا لم نشترك ونحن ننقض على الطعام.. الرجل الأجش على الأقل فعل ذلك.. بينما أنا، بعد رؤيتي لهدوء الآخرين في تناولهم لطعامهم، حاولت عدم إظهار جوعي وتناولت طعامي بأهدأ ما أمكنني.. ثم تركت العلبة جانباً وأنا أتأمل البقية حولي.. بعد الطعام، بدت النفوس أهدأ حالاً مما زاد من تعجبي.. أهذا

ما يفعله الشعب بالإنسان؟ يجعله راضياً عن حاله مهما كان شكلها؟.. يا له من كائن عجيب هذا الإنسان..

بعد عدة ساعات من الجلوس بلا حراك، وجدنا أقفالنا تفتح إلكترونياً بعد أن أُنذرتنا الرجل الصارم بعدم القيام بأي شغب أخرق.. كانت الغرفة التي نجلس فيها صغيرة، لكنها على الأقل تسمح لنا بشيء من الحركة بعد أن تيبست أطرافنا..

نظرت حولي في الغرفة بحثاً عن أي منفذ، لكن لم تكن تحوي أيها، عدا عن حمام جانبي صغير الحجم.. وعدا عن نافذة خلفي عليها ساتر حديدي لا يسمح لنا برؤية شيء.. حاولت تحريك الغطاء الحديدي الذي يغطي النافذة دون فائدة.. كنت أتمنى رؤية ما خلفها.. رغم أن هذا لن يغير شيئاً من واقعنا.. لكنني تمنيت أن أتأكد أننا فعلاً في سفينة فضائية.. أننا حقاً متجهون للكويكب العاشر.. فلا شيء مما حولنا يدلّ على ذلك بحال غير كلمات الرجل الصارم.. ومن يكون هو لنثق بقوله ونصدقه؟..

بعد عدة محاولات وجدت يداً ضخمة تمتد لتعينني في ذلك.. لم تغلح محاولتنا في فتح الغطاء، فكففت عن المحاولة وأنا أنظر للرجل الأجش الذي قال "يبدو أنهم حريصون على عزلنا تماماً.."

صمتُ عن التعليق، وأنا أنظر للبقية حولنا، والذي يبدو أنهم اكتفوا بتحريك أقدامهم في خطوات مترددة لتحريك الدماء فيها.. ويبدو أن صمتي هذا استفز الأجش إذ قال بصوت حمل سخرية "لم أتوقع أن تكوني بهذه الضالة يا حمراء.. تبدين مختلفة وأنت واقفة"

نظرت له باستنكار.. يبدو أنه من النوع الذي يرفع الكلفة بينه وبين الآخرين منذ اللحظة الأولى، وهذا مما لا أطيق، فقلت له بلهجة لاسعة "ضخامتك تجعلك ترى الآخرين ضئيلي الأجساد.."

قال دون أن يضيق بهذا التعليق "وهذا يعجبني.. فهو أفضل من القصر أو الضالة.."

قطبت وأنا أشعر أنه يسبني، وقبل أن أبتعد عنه سمعته يقول "أحقاً أنت فاقدة للذاكرة تماماً؟ ألا تذكرين أي شيء من حياتك قبل مجيئك إلى هذه السفينة؟"

لم أجد داعياً لإخباره بالومضات التي أراها أحياناً، فقلت "أجل.. أنا لا أذكر أي شيء مما حدث لي قبل أن أستيقظ في هذه الغرفة"

فقال الأجش بتعجب "ألا تستنكرون ذلك؟ كيف يتأتى لسبع أشخاص فقد ذاكرتهم في وقت واحد؟ أليس لهذا علاقة بقدومنا للكويكب؟"

صمت كعادتي عن التعليق وأنا أفكر بقوله، فأضاف "قد يكون لمن أحضرنا يد في هذا.. في الواقع،

عندما كنت غائبا عن الوعي قبل ساعات، رأيت بعض اللقطات غير الواضحة.. يبدو أنها ذكريات تحاول العودة إلي.. لكنها كانت شيئاً ما مبهمه

نظرت له باهتمام.. إذن لم يكن هذا حالي أنا فقط!.. ويبدو أنه فهم نظراتي إذ قال مقطباً "أشعرت أنت بالأمر ذاته؟ لم لم تخبريني بذلك؟"

قلت بضيق "وهل أنا مجبرة لإدلاء تقرير لك بكل ما أراه أو أشعر به؟"

ظل ينظر لي بغیظ.. أيتوقع أن تخيفني ضخامته؟.. وجدته يرفع قبضته بحنق، فرفعت قبضتي أمام وجهي تلقائياً وأنا أقول بحدة "أتنوي ضربني على هذا؟.."

نظر لي بدهشة للحظات، ثم ضحك بقوة أثارت تعجب البقية قبل أن يقول "سأفكر في هذا.."

وابتعد عني وأنا أعتدل في وقفتي مقطبة.. يبدو أنه يستمتع بموقفنا هذا ولا يثير في نفسه أي قلق..

سمعت خلفي الفتاة الرقيقة تقول "يبدو أنكما مستمتعان بما يجري هنا.."

نظرت لها بدهشة وقلت بضيق "من قال ذلك؟ ذاك الأحمق هو من يجد من البال الرائق ما يضحكه.."

تطلعت الفتاة حولها للحظات، ثم تساءلت "أعتقد أننا حقاً ذاهبون للكويكب العاشر؟"

تساءلت في سري إن كان الكل يعتبرني مستشاراً خاصاً أو حاوية لأسئلتهم واستفساراتهم المعلقة،

ثم قلت هازة كتفي "من يدري.. هذا ما يؤكد ذلك الرجل.. وسيوضح كذبه من صدقه قريباً.."

سمعت خلفي الرجل الهاديء يقول "ما الذي يجعلك تعتقدين أنه يكذب؟"

نظرت له مجيبة "لم أقل ذلك.. لكن ما يحدث لنا لا يصدق.. لماذا نحن ذاهبون رغم إرادتنا للكويكب

العاشر؟ هل نحن سجناء؟ هل ارتكبنا جرماً؟ لماذا لا نذكر أي شيء من ذلك إذا؟"

تقدم الرجل الهاديء من الساتر الحديدي وحاول تحريكه بدوره معلقاً "هذا ما يجب أن نعرفه.. لماذا

نحن فاقدون لذاكرتنا؟ وكيف فقدناها كلنا معاً؟"

علقت قائلة "لاحظ أنك لا تجيب على أي سؤال بل تطرح المزيد من الأسئلة"

ابتسم لتعليقي وهو يقول "أتمنى لو كنت أملك جواباً لتلك الأسئلة.. لكنني سأكتفي بطرحها في الوقت

الراهن.. عسى أن تتكشف الأمور قريباً"

رأينا الباب يفتح ويدلف منه حارسان بسلاحيهما يتقدمهما الرجل الصارم الذي أمرنا بالعودة

لقيودنا.. ورغم التذمر الصارخ في العيون، إلا أن أحداً لم يفه بكلمة أمام الأسلحة والحارسين يقيدان

أيدينا وأرجلنا من جديد.. ترى، كم سيطول بنا الوقت على هذه الحال....؟..
